

الاسرائيلي . وهل هناك أكثر « يمينية » من تآلف حزب العمل الحاكم ؟! . يبدو ان صحيفة التايمز نسبت ان حزب العمل الاسرائيلي يسيطر على الحركة الصهيونية منذ أكثر من ربع قرن ، وان هذا الحزب وضع قوانين طرد الفلسطينيين من ارضهم وفقا لها ، او يعاملون كمواطنين في الدرجة الثانية ومن دون ان يحملون اي جنسية فوق ارضهم . ويبدو ان التايمز نسبت ايضا ان حزب العمل الاسرائيلي هو الذي وضع سياسة الاحاق والضم للأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧ ، او لجزء منها ، وان حزب العمل يدخل في تحالفات مع جنوب افريقيا وروديسيا والبرتغال والولايات المتحدة ! .

قضية اخرة ، تناولتها الصحف البريطانية ، وتستحق التوقف عندها قليلا ، وهي موقف الاتحاد السوفياتي في أزمة الشرق الأوسط ، والحملات المضادة التي توجه ضده محليا وعالميا . ولسننا هنا في معرض الدفاع عن الاتحاد السوفياتي ازاء ما يتعرض اليه من حملات دعائية ، مشبوهة ومغرضة ، تصدر عن عدد من الدوائر العربية المعروفة . ولكن الذي تجدر الإشارة اليه هو موقف الصحافة البريطانية ازاء هذه المسألة ، هذا الموقف ، الذي ذهب في عدائه وتغريضه ، خطوات أبعد من تلك التي تصدر عن الجهات العربية .

فالدبلي تلغراف ، على سبيل المثال ، تنطوع دائما كي تضم صوتها الى الاصوات الاعلامية التخريبية الأخرى . ففي الثامن من شهر نيسان (ابريل) الماضي شنت حملة ضد الاقتصاد السوفياتي في افتتاحية للدبلي تلغراف ، لو كان قيصر روسيا على قيد الحياة لامتنع ان يشن حملة مماثلة . ثم يقول « ان الروس هم العقبة في طريق التسوية » ، ولكنها لا تشرح اي «تسوية» ! فالروس ، ان كانوا يشكسون عقبة في طريق « التسوية » ، فهم كذلك امام تسوية امريكية - صهيونية ، وتضيف الدبلي تلغراف ان « السروس هم الذين يشجعون السوريين على مواصلة القتال في جبهة الجولان » (١) . وهل المقاتلون السوريون ينتظرون التشجيع ، ومن ؟! . من الاتحاد السوفياتي ؟! . يا لشدة غباء الدبلي تلغراف . او ما ابشع صهيونيتها ورجعيتها . ان العلاقات

الحكومات لبضعة افراد من المتزمتين ان يقلبوا مجرى الاحداث رأسا على عقب ، بعد ان بدت ملامحه الأولى تدعو الى الاطمئنان » . الادعاء ان « اسرائيل تكبح جياح نفسها » مسبوح به ، بينما الاضطهاد الاسرائيلي للشعب الفلسطيني وتشريده وتعميب من بقي منه في اراضي الاحتلال تنسأه الدبلي تلغراف كلية وتتجاهل ان الفلسطينيين ايضا لم يعد بمقدورهم ان يكبحوا جياح انفسهم لمدة ٢٥ سنة اخرى . والادعاء في انه « من حق اسرائيل ان تؤمن الحماية لنفسها » لا يعني - وهذا ما يجب ان تدركه الدبلي تلغراف - ان تشن هجمات وحشية على جنوب لبنان وتهدم منازل الفلاحين وتقتل اثنين وتخطف ١٣ من الاهالي .

بينما نجد صحيفة اخرى ، الاوبزغر (١٤/٤/١٩٧٤) ، تلتقط اطراف خيوط الأزمة من ماسكها الاصلية وتبرزها على صدر الصفحة التي حملت افتتاحية صباح ذلك الأحد . فقد ركزت الاوبزغر على ان « ما يثير انطلق اكثر من غيره ، ليس الاعمال التخريبية ، بل استقالة غولدا مئير ، حيث تركت اسرائيل من دون حكومة فعالة » . فالاوبزغر ، التي تعبر عن وجهة نظر دوائر المال والاقتصاد وآراء رجال الاعمال ، تحاول في معظم الاحيان ان تلتزم جانب الحرض المشبوه ازاء معالجتها قضايا ذات حساسية بالغة ، كلك التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط . فالعملية الانتقامية التي قامت بها القوات الاسرائيلية ، بتوجيه من دايان ، ضد جنوب لبنان ، لم تكن محاولة منه كي يخفف من الصدمة التي أحدثتها العملية الفدائية في نفوس سكان كريات شمونة ، بقدر ما كانت محاولة يائسة لاعادة « البطسل » الى « الاسطورة » ، او العكس . والواقع ان الاسطورة انتهت بعد حرب تشرين الأول (اكتوبر) وانتهى معها « البطل » ايضا .

وفي الثالث عشر من نيسان (ابريل) الماضي خرجت صحيفة التايمز بافتتاحية لها في معرض تلقيبها على عملية كريات شمونة ، وحذرت العرب بانهم « يجب ان لا يقدموا على مثل هذه التصرفات بطريقة تدفع باتجاه قيام حكومة يمينية الاتجاه في اسرائيل » الا ان التايمز تخلط بين هذين الاصطلاحين : يعين ويسار في حزب العمل